



الاستراتيجية التضامنية في شعر المتنبي

The Solidarity Strategy in Al-Mutanabbi's Poetry

د. سارة أحمد حسين سعد

Dr. Sarah Ahmed Hussein Saad

قسم اللغة العربية- كلية الآداب- جامعة دمار (الجمهورية اليمنية)

sara650168@tu.edu.ye

تاريخ النشر: 2026/07/15

تاريخ القبول: 2026/07/10

تاريخ الإيداع: 2026/06/16

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن تحقيق التضامن أو عدمه في حوار المتنبي مع مخاطبيه لاسيما ممدوحيه، كونه شخصية مختلفة ترى نفسها فوق الجميع، فضلاً عن الوقوف على الوسائل اللغوية التي حققت التضامن بينه وبين مخاطبيه من خلال نماذج من شعره، وقد اعتمد البحث المنهج التداولي المناسب وطبيعة البحث، وبناء على ذلك تم تقسيم البحث إلى تمهيد يجلي مفردات البحث ومضامينه والتعريج على قواعد التعاون التي تحدد وجود التضامن من عدمه، ثم انقسم على مبحثين، الأول: قواعد التخاطب في شعر المتنبي، والثاني: الوسائل اللغوية التي تحقق التضامن في شعر المتنبي، ثم الخاتمة والنتائج، وبعدها مصادر البحث ومراجعته، وتوصل البحث إلى نتائج أهمها أن المتنبي، وعلى الرغم من تجلي علو الذات عنده، كان يلجأ إلى استعمال الاستراتيجية التضامنية، ففي مدحياته اخترقها بالتجاوز والمبالغة التي نمت عن علاقة تضامن قوية، وفي الاتجاه الآخر كانت سياقات الهجاء فيها اختراقات كبيرة أضعفت درجة التضامن بينه وبين المخاطب إلى درجة الصفر أو أدنى بكثير، فضلاً عن البعد الوجداني الكبير بينهما.

الكلمات المفتاحية: التداولية، الاستراتيجيات المباشرة، الاستراتيجيات غير المباشرة، قواعد التعاون، شعر المتنبي.

ABSTRACT:

This study aims to investigate the realization or absence of solidarity in Al-Mutanabbi's dialogue with his addressees, particularly his patrons, given that he was a distinctive personality who perceived himself as superior to others. The study also seeks to identify the linguistic devices through which solidarity was established between the poet and his interlocutors, drawing on selected examples from his poetry. To achieve these objectives, the research adopts a pragmatic approach that is compatible with the nature of the study. Accordingly, the paper is organized into an introductory section that clarifies the key concepts and themes of the research and discusses the Cooperative Principle as a framework for determining the presence or absence of solidarity. The study then proceeds through two main sections: the first examines the principles of communication in Al-Mutanabbi's poetry, while the second explores the linguistic means employed to achieve solidarity in his poetic discourse. The paper concludes with a summary of findings, followed by the references and bibliography. The study reveals that, despite the pronounced manifestation of self-aggrandizement in Al-Mutanabbi's poetry, he frequently resorted to a solidarity strategy. In his panegyric poems, this strategy was reflected through hyperbole and rhetorical excess, which indicated a strong sense of solidarity with his patrons. Conversely, in his satirical poems, numerous violations of communicative norms significantly weakened the degree of solidarity.



between the poet and the addressee, reducing it to nearly zero or even lower, in addition to reflecting a profound emotional distance between them.

Keywords: Pragmatics; Direct Strategies; Indirect Strategies; Cooperative Principles; Al-Mutanabbi's Poetry.

مقدمة

مثل شعر المتنبّي علامة فارقة في الشعر العربي، وما يزال كذلك حتى يومنا هذا، وهذا يعني أنه ما يزال قابلاً لتعدد القراءات والتأويل وفقاً لما يستجد من نظريات ومناهج نقدية سيّالة، وستحاول هذه الدراسة استكشاف الاستراتيجيات التضامنية فيه وفقاً لما يقترحه المنهج التداولي. ويمكن الإشارة إلى أن استراتيجيات المتكلم في إنتاج خطابه لا تتجاوز نوعين من حيث شكل الدلالة وهي:

-الاستراتيجية المباشرة التي يتضح فيها القصد مباشرة دون عمليات ذهنية للاستدلال عليه.

-الاستراتيجية غير المباشرة وفيها يحتاج المتكلم إلى عمل ذهني يتجاوز فيه الشكل اللغوي للوصول إلى القصد.⁽¹⁾

والاستراتيجية المباشرة تنحصر في كيفية التعبير عن القصد الظاهر أصلاً في الخطاب بحسب ما يستلزمه السياق، أي في شكل الخطاب، في حين تنحصر الاستراتيجية غير المباشرة في التعبير عن القصد أو المعنى المراد باطناً⁽²⁾.

ويختار المتكلم استراتيجية معينة بها تتمثل قصوده، وثمة عاملان يؤثران في المتكلم في اختيار الاستراتيجية المناسبة للخطاب في علاقته بغيره وهما العلاقة السابقة بينه وبين المخاطب، والسلطة⁽³⁾. إذ إن طبيعة العلاقة بين المتكلم والمخاطب السابقة لإنتاج الخطاب هي التي توجه المتكلم إلى اختيار الاستراتيجية التي تتيحها له هذه العلاقة، فضلاً عن السلطة التي يمتلكها المتكلم، وبناءً على ذلك تتكون اللغة والعلاقة اللفظية أي الفعل الكلامي الذي هو بالضرورة يكون تابعا للعلاقة التخاطبية، وتتحدد العلاقة التخاطبية من جانب المتكلم بالتوجه إلى السامع، وبإفهامه مراده، ومن جانب المستمع بالتلقي من المتكلم وفهم مراده⁽⁴⁾، يقول غمبرز (Gumperz): «لقد بينت الملاحظة المفصلة للاستراتيجيات اللفظية أن الأساليب اللغوية التي يختارها فرد ما لها دلالة رمزية وتقتضي آثاراً في المعنى لا يمكن أن تقتصر في وصفها على تعليق تنويعات لسانية ومقولات اجتماعية مستقلة سياقياً»⁽⁵⁾.

ومن ثم فإن الكلام يبنى على العلاقة التخاطبية، والعلاقة التخاطبية لا تقوم إلا بين طرفين، السبق فيها للطرف الأول (المتكلم)؛ لأنه من يقيمها، والمتكلم لا يكون فيها ذاتاً واحدة وإنما ذات متعددة مختلفة المراتب، إذ تعد (ذاته الناقلة) في أدنى المراتب، وهي الذات التي لا تتجاوز بالقول حد الظاهر معناه تصريحاً وتحقيقاً، تليها (الذات المبلغة) وهي التي تأخذ بباطن الأقوال تلميحا وتجاوزاً فضلاً عن ظاهرها، وكلاهما (الناقلة والمبلغة) فرع عن (الذات المتواصلة) للمتكلم التي هي فضلاً عن ذلك (ذات قائلة)، وتأتي فوقها (ذاته



المتأدبة) التي لا تتجاوز بفعل القول حد الانتفاع العاجل، ثم تأتي فوقها (الذات المتخلقة) وهي التي تأخذ من فعل القول الانتفاع العاجل فضلا عن الآجل، وكلتا الذاتين (المتأدبة والمتخلقة) فرع من (الذات المتعاملة) التي هي (ذات فاعلة)⁽⁶⁾. ومن ثم فإن المتكلم ينجز أفعاله لتمثيل قصوده باستراتيجيات معينة ذات بينية مباشرة، وفي ضوء العلاقة بينه وبين المخاطب ينجز أفعاله بإحدى استراتيجيتين: الاستراتيجية التضامنية، والاستراتيجية التوجيهية، وسيقتصر هذا البحث على الاستراتيجية التضامنية.

وقد تم اعتماد المنهج التداولي في دراسة هذا البحث كونه المنهج الأنسب في تحديد الاستراتيجيات المستعملة، ومحاولة الكشف عن التضامن في شعر المتنبي.

وتكونت هيكلية البحث من مبحثين يسبقهما مقدمة وتمهيد ويتلوها خاتمة وأهم النتائج، ثم المصادر والمراجع التي أثرت البحث في الجانب النظري. والمبحثان هما:

المبحث الأول: قواعد التخاطب في شعر المتنبي.

المبحث الثاني: الوسائل اللغوية التي تحقق التضامن في شعر المتنبي.

تمهيد

يمكن تعريف الاستراتيجية التضامنية بأنها: «الاستراتيجية التي يحاول المرسل بها أن يجسد درجة علاقته بالمرسل إليه ونوعها، وأن يعبر عن مدى احترامه لها ورغبته في المحافظة عليها، أو تطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما. إجمالاً هي محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه»⁽⁷⁾. وسمة التضامن أنه «علاقة التكافؤ المفروضة التي من شأنها أن تربط بين الناس في جماعات تشترك في اهتماماتها، وسلوكها وتمثيل ذا»⁽⁸⁾. فالعلاقة بين المتكلم والمخاطب هي محور التضامن، وبها تتمثل القصد وتسمى الاستراتيجية التضامنية.

ومحور الاستعمال لهذه الاستراتيجية وهذه العلاقة «أن قصد المتكلم هو الذي يحدد طريقته التي يتحدث بها ويتغير تعبيره عنه قوة وضعفا بتغير الموقف الكلامي»⁽⁹⁾، وتتجسد الاستراتيجية التضامنية من خلال علامات لغوية معينة، تشير إلى رغبة المتكلم في التضامن مع غيره، لكن استعمالها مرهون بقصد المتكلم وبهدف الخطاب⁽¹⁰⁾. ومن العناصر الداعية إلى استعمال هذه الاستراتيجية: مدى التشابه والاختلاف الاجتماعي، ومدى تكرار الاتصال، ومدى امتداد المعرفة الشخصية، ودرجة التألف، ومدى الشعور بتطابق المزاج أو التفكير، والأثر الإيجابي والسلبي⁽¹¹⁾، فالتضامن يختص بالمسافة الاجتماعية بين الناس وما يحيط بالعلاقات بينهم.

ويرى طه عبدالرحمن أن فعل القول من المتكلم لا يكفي فيه التهذيب، وإنما بإتيانه على الوجه المذهب، والتهذيب عنده هو العمل الذي يخلص القول الطبيعي مما يعيب دلالاته وينزع عنه أسباب الانتفاع به، والتهذيب عنده على درجتين: يُسمى الأولى (التأدب) والثانية (التخلق)⁽¹²⁾. فالتأدب هو أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز دلالاته القريبة ويقوي أسباب الانتفاع العاجل به. فيكون الداعي إلى هذا التأدب هو قضاء المصالح والفوز بالخدمات. أما التخلق فهو أن يأتي المتكلم بفعل القول على الوجه الذي يبرز دلالاته البعيدة فضلا عن القريبة، ويقوي أسباب الانتفاع الآجل به فضلا عن العاجل. ولذا فالتخلق عنده أعلى مرتبة؛



لأنه يجمع بين المرتبتين⁽¹³⁾، ويرى غوفمان (E. Goffman) أن كل شخص في الحياة الاجتماعية له (وجه سلبي) هو الذي يتكتم عليه الميدان الخاص، وهو مجال العلاقات الحميمة. وكل شخص أيضا بالتوازي مع ذلك له (وجه إيجابي) هو وجه الصورة التي نقدمها عن أنفسنا إلى الآخرين وعن علاقتنا بهم، ولا يتم التواصل إلا إذا انتظم هذان الوجهان⁽¹⁴⁾. وقد صاغ اللغويون في ضوء علاقة المتكلم بالمخاطب مبادئ وقواعد تنظم تلك العلاقة وتوجه المتكلم لاختيار استراتيجيات تهدف إلى إفهام المخاطب بطرق تتصف بالتأدب والاحترام، وتلك المبادئ هي:

1- مبدأ التعاون (Cooperative Principle)

اقترح هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة الفيلسوف الأمريكي بول غرايس (Paul Grice) وهو مبدأ يتضمن قواعد تحكم العملية الخطابية بين المتكلم والمخاطب وأسماء مبدأ التعاون cooperative (principle) ويتضمن أربع قواعد تسهم في الفهم والإفهام بينهما بشكل أفضل⁽¹⁵⁾، وصيغة هذا المبدأ: «اجعل مساهمتك في المحادثة كما يتطلب منها أن تكون، في مرحلة ورودها وفقا للغرض المقبول أو اتجاه تبادل الحديث الذي تخوضه»⁽¹⁶⁾. وتفرع عن هذا المبدأ أربع قواعد هي كالآتي:

- قاعدة الكم (The maxim of quality)

- قاعدة الكيف (The maxim of quantity)

- قاعدة العلاقة (The maxim of relation)

- قاعدة الجهة (The maxim of manner)

قاعدة الكم (The maxim of quality):

- اجعل مساهمتك إخبارية بقدر ما يتطلب الأمر.
- لا تجعل مساهمتك إخبارية بقدر يفوق المطلوب.

قاعدة النوع/الكيف (The maxim of quantity):

- لا تقل ما تعتقده كذبا.
- لا تقل شيئا يعوزه عندك دليل كاف.

قاعدة العلاقة (The maxim of relation):

- كن وثيق الصلة بالموضوع.

قاعدة الجهة (The maxim of manner): كن واضحا

- تجنب استيهام التعبير.

- تجنب الغموض.

- كن موجزا.

- كن منتظما.⁽¹⁷⁾



وهذه القواعد التخاطبية تنزل منزلة الضوابط التي تضمن لكل مخاطبة إفادة تبلغ الغاية في الوضوح، إلا أن المتخاطبين قد يخالفان هذه القواعد أو إحداها، وإذا حصلت المخالفة فإن الإفادة في المخاطبة تنتقل من ظاهرها الصريح والحقيقي إلى وجه غير صريح وغير حقيقي، أي تكون ضمنية مجازية⁽¹⁸⁾. وتسمى بالاستلزام الحوارية الذي ينتج عند خرق إحدى هذه القواعد، وكثيرا ما يتم خرق هذه القواعد في النصوص الأدبية ولاسيما الشعرية منها، إذ لها لغتها الخاصة.

2- مبدأ التأدب (Politeness principle)

هو المبدأ التداولي الثاني الذي ينبني عليه التخاطب، وقد أوردته (روبن لاكوف) (Robin Lakoff) في مقالها (منطق التأدب)، وصيغة هذا المبدأ: لتكن مؤدبا. وتفرع هذا المبدأ إلى ثلاث قواعد هي:

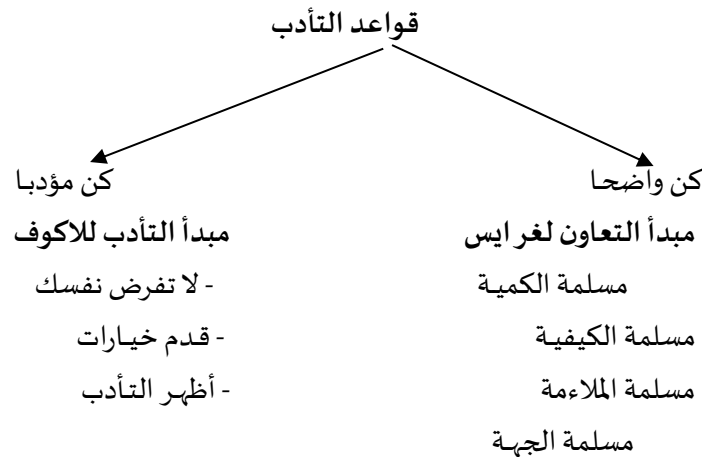
1. قاعدة التعفف: ومقتضاها: لا تفرض نفسك على المخاطب.

2. قاعدة التشكك: ومقتضاها: اجعل المخاطب يختار بنفسه.

3. قاعدة التودد: ومقتضاها: لتظهر الود للمخاطب.⁽¹⁹⁾

وتقتضي القاعدة الأولى حفظ مسافة بين المتكلم والمخاطب، وتجنب الصيغ الوجدانية، والابتعاد عن استعمال الطلب المباشر، في حين تقتضي القاعدة الثانية تجنب أساليب التقرير من قبل المتكلم، واستعمال أساليب أخرى تترك للمخاطب خيار الاختيار كأسلوب الاستفهام، وتقتضي القاعدة الثالثة أن يعامل المتكلم المخاطب بالندية إذا كان أعلى منه رتبة، مستعملا الأدوات والصيغ التي تقوي علاقات التضامن والصدقة بينهما، نحو ضمير المخاطب والاسم واللقب والكنية⁽²⁰⁾.

والعلاقة بين مبدأي التخاطب السابقين مثلها جواد ختام كالآتي⁽²¹⁾:



3- مبدأ التواجه (Facing principle)

هو المبدأ التداولي الثالث الذي ينضبط به التخاطب، وقد ورد مضمون هذا المبدأ عند (براون) (Penelope Brown) و(ليفنسون) (Stephen Levinson)، وصيغة هذا المبدأ: لتصن وجه غيرك.



وينبني هذا المبدأ على مفهومين: مفهوم (الوجه)، ويوضح الباحثان أن الوجه يتخذ مظهرين: الوجه الإيجابي والوجه السلبي، فالإيجابي يعكس سعي المتكلم إلى جلب احترام الآخرين وقبولهم، والسلبي يميل فيه إلى التصرف بحرية بعيدا عن كل إكراه يفرضه الآخرون⁽²²⁾، وفي التواجه تكون المخاطبة هي المجال الكلامي الذي يسعى فيه المتكلم إلى حفظ ماء وجهه بحفظ ماء وجه مخاطبه. ومفهوم مناقض له هو (التهديد) وفيه تكون الأفعال (الأقوال) فيها تهديدا ذاتيا للوجه، ومنها بالنسبة للمخاطب أفعال نحو: التذكير، والإنذار، والطلب، والتهديد، وغيرها⁽²³⁾. وثمة خطط تخاطبية متفرعة عن مبدأ التواجه، غرضها التخفيف من آثار التهديد، وهي:

- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد.
- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.
- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الدافع.
- أن يصرح بالقول المهدد مع تعديل يدفع عن المستمع الإضرار بوجهه الجالب.
- أن يؤدي القول بطريق التعريض، تاركا للمستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة⁽²⁴⁾.

4- مبدأ التأدب الأقصى

هو المبدأ التداولي الرابع، وقد أورده (جيفري ليتش) (Geoffrey Leech) في كتابه مبادئ التداوليات، ويعده مكتملا لمبدأ التعاون، ويصوغ مبدأه في صورتين:

الأولى سلبية وهي: قلل من كلامك غير المؤدب.

الثانية إيجابية وهي: أكثر من كلامك المؤدب.

وتتفرع عن هذا المبدأ قواعد ذات صورتين سلبية وإيجابية، وهي كالاتي:

قاعدة اللباقة، ولها صورتان، هما:

قلل من خسارة الغير.

أكثر من ربح الغير.

قاعدة السخاء، وصورتها:

قلل من ربح الذات.

أكثر من خسارة الذات.

قاعدة الاستحسان، وصورتها:

قلل من ذم الغير.

أكثر من مدح الغير.

قاعدة التواضع، وصورتها:

قلل من مدح الذات.

أكثر من ذم الذات.



قاعدة الاتفاق، وصورتها:

قلل من اختلاف الذات والغير.

أكثر من اتفاق الذات والغير.

قاعدة التعاطف، وصورتها:

قلل من تنافر الذات والغير.

أكثر من تعاطف الذات والغير.⁽²⁵⁾

ويرى (ليتش) أن هذه القواعد لاسيما قاعدة اللباقة تعد خططا ترفع ما من شأنه أن يوقع في النزاع أو يمنع التعاون، بحيث يترجح مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون متى ما وقع تعارض بينهما.⁽²⁶⁾

5- مبدأ التصديق

هو المبدأ التداولي الخامس، وقد صاغه (طه عبد الرحمن) وصيغة هذا المبدأ: لا تقل لغيرك قولاً لا يصدقه فعلك. وينبني على عنصرين: نقل القول، وتطبيق القول. وتفرع عن هذا المبدأ أربع قواعد تواصلية هي:

- ينبغي للكلام أن يكون لداع يدعو إليه، إما في اجتلاب نفع أو في دفع ضرر.
- ينبغي أن يأتي به المتكلم في موضعه، ويتوخى به إصابة فرصته.
- ينبغي أن يقتصر من الكلام على قدر حاجته.
- يجب أن يتخير اللفظ الذي به يتكلم.⁽²⁷⁾

وتتفرع عنه قواعد تعاملية تتصل بالجانب التهذيبي منه، والقواعد كالآتي⁽²⁸⁾:

قاعدة القصد: لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

قاعدة الصدق: لتكن صادقاً فيما تنقله إلى غيرك.

قاعدة الإخلاص: لتكن في توددك إلى الغير متجرداً من أغراضك.

وبناء على ما سبق يلاحظ أن المبادئ التخاطبية المذكورة تمثل السعي إلى تحقيق التضامن بين المتكلم ومخاطبه، وهي متكاملة فيما بينها، إذ ما يأتي جاء متمماً للنقص الوارد فيما قبله وليس كما رأى طه عبد الرحمن بأن بعضها يفضل بعضها الآخر.

ومن خلال تتبع الاستراتيجيات التضامنية في شعر المتنبي، يمكن القول إنها تمثلت في أفعال كلامية كثيرة كانت قصوده هي الموجهة إلى هذا التمثيل ومنها، استعمال الأسماء والألقاب والكنى وغيرها مما سيتم ذكره.

والتفاعل اللغوي هو بالضرورة تفاعل اجتماعي. ولأجل فهم ما يقال في التفاعل (interaction) لا بد من النظر في العوامل المرتبطة بالبعد الاجتماعي وقربه، وتوافر بعض هذه العوامل قبل بدء التفاعل، لذا فهي عوامل خارجية، مثل عوامل العمر والسلطة، فمثلاً يقوم المتكلم الأقل رتبة بتوسيع البعد الاجتماعي بينه وبين الأعلى رتبة باستخدام صيغ مخاطبة تشمل اللقب والاسم الأخير دون ذكر الاسم الأول، وثمة عوامل أخرى مثل



تأثير فرض الذات ودرجة الصداقة وهي متغلغلة أثناء التفاعل، أي هي عوامل داخلية، وهذا يجعل المتكلم ينتقل من ذكر اللقب مع الاسم الأخير إلى ذكر الاسم الأول، أي يحدث تقارباً اجتماعياً⁽²⁹⁾.
التهذيب هو نظام من العلاقات الشخصية مصمم لتسهيل التفاعل بين البشر عن طريق تقليل إمكانية التناقض والمواجهة الموروثة في تبادل الحديث الإنساني⁽³⁰⁾.

وتقود استراتيجية التهذيب الإيجابي (positive politeness strategy) مقدم الطلب إلى التماس هدف مشترك، بل حتى التماس الصداقة. وينجز فعل حفظ ماء الوجه بكثرة عن طريق استراتيجية التهذيب السلبي (negative politeness strategy)⁽³¹⁾.

ويتسبب استعمال هذه الاستراتيجية في صيغ تضم تعابير اعتذار عن الإثقال، أو في إطالة الحديث، ويتم التعبير بالتهذيب السلبي مثالاً في الأسئلة؛ لأن اختيار تعبير أطول وأقل مباشرة وأقل وضوحاً وذو بنية أكثر تعقيداً، يعني أن المتكلم يبذل جهداً عظيماً فيما يخص الاهتمام بالوجه (التهذيب)⁽³²⁾.
إن اللجوء إلى استعمال صيغ التهذيب الإيجابية تؤكد التقارب بين المتكلم والمخاطب، وتتضمن استعمال معلومات شخصية واستعمال الألقاب وغيرها، وتوسم بمصطلحات مشتركة مثل (نحن)⁽³³⁾.

المبحث الأول: قواعد التخاطب في شعر المتنبي

في البحث عن مدى التزام المتنبي بقواعد التخاطب في حواراته مع مخاطبيه، والكيفية التي تعامل بها معهم، في تساؤل من قبيل: هل أجلّ مخاطبه واحترمه، أم أهانه وحقره؟، وهل حاول أن يقربه أم يبعده؟، وهل حاول أن يقنعه أم يفرض سلطته عليه مباشرة؟، وهل تنازل عن موقعه الاجتماعي تقديراً للمخاطب أم أنه مكث في عليائه؟، وفي محاولة للإجابة عن مثل هذه التساؤلات سيكون البحث عن مدى التزام المتنبي أو خرقه لتلك القواعد في أفعال من خلال شعره، ومن النماذج في شعر المتنبي التي فيها التزام نسبي بقواعد التعاون قوله⁽³⁴⁾:

وَقَالُوا: هَلْ يَبْلَغُكَ التُّرْبَا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ إِذَا شَاءَ اسْتِفَالَا

في هذه العملية الحوارية بين المتنبي وحساده ينجز المتنبي قصد مدح نفسه، ويلتزم قاعدة العلاقة في مبدأ التعاون التي تقتضي مناسبة المقال للمقام، فكان رده يتناسب مع سؤالهم، إذ التساؤل كان فيه اختراق قاعدة الاستحسان الأدبية التي تقتضي التقليل من ذم الغير، فكان الرد من قبل المتنبي/المخاطب في الحوار باختراق قاعدة التواضع التي تقتضي مدح الذات، وهذا ينم عن علاقة توتر بين المتكلم والمخاطب تفتقر إلى قصد التعاون والتأدب.

ومن المواضيع الأخرى التي فيها خرق للقواعد أو التزام بها قوله⁽³⁵⁾:

أَبَا الْمُسْكِ هَلْ فِي الْكَأْسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ فَأِنِّي أَغْنِي مَنَازِلَ جَيْنٍ وَتَشْرِبُ
وَهَبْتَ عَلَى مِقْدَارِ كَفِّي زَمَانَنَا وَنَفْسِي عَلَى مِقْدَارِ كَفِّكَ تَطْلُبُ



في سياق المدح لكافور ينجز المتنبي فعل الطلب بخرق إحدى قواعد التعاون هي قاعدة الجهة التي تقتضي التزام الوضوح وتجنب الإبهام في التعبير، والمتنبي في هذا المقام يلتزم بقاعدة التأدب التي تقتضي عدم فرض النفس على المخاطب وترك الخيار له، فضلا عن التزامه بقاعدة اللباقة التي تقتضي الاهتمام بالمخاطب. ومن النماذج التواصلية بين المتنبي ومخاطبيه في شعره قوله⁽³⁶⁾:

يَقُولُونَ لِي: مَا أَنْتَ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ؟ وَمَا تَبْتَغِي؟ مَا أَتَّبِعِي جَلَّ أَنْ يُسَمَّى

في هذه العملية التحوارية ينجز المتكلم قصد مدح النفس، وفيها يخرق المتنبي إحدى قواعد التعاون هي قاعدة الكم التي تقتضي الإجابة على قدر الحاجة، والمخاطب سأل سؤالين، فكان الرد عن واحد وإجابة مهمة غير مفهومة للمخاطب، وفيها اخترق قاعدة الجهة التي تقتضي الالتزام بالوضوح وتجنب الغموض، والمتنبي يقصد أن طموحه لا حدود لها.

ومن المواضع التي فيها التزام أو خرق لقواعد التخاطب قوله⁽³⁷⁾:

لَا تَجْسُرُ الْفَصَحَاءُ تُنْشِدُهَا هُنَا بَيْتًا وَلَكِنَّ الْهَزْبَ الْبَاسِلَ
مَا نَالَ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ كُلُّهُمْ شِعْرِي وَلَا سَمِعْتَ بِسِحْرِي بِابِلَ
وَإِذَا أَتَيْتَكَ مَذْمَمِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي كَامِلُ
مَنْ لِي بِهِمْ أَهْلِيلُ عَصْرِي دَعَا أَنْ يَحْسَبَ الْهِنْدِيُّ فِيهِمْ بِاقِلُ

في سياق المدح ينجز المتنبي فعل مدح الذات وذم الآخر باختراق مبدأ التأدب الذي يقتضي مراعاة مقام الآخر قبل مقام الذات⁽³⁸⁾، وهو من أهم المبادئ عند التداوليين، وهو أيضا يخترق قواعد التأدب الأقصى بقواعدها كلها، التي تقتضي في مجملها التقليل من مدح الذات، والتقليل من ذم الغير، فضلا عن خرق مبدأ التواضع الذي يقتضي الحفاظ على ماء الوجه بالحفاظ على ماء وجه المخاطب، إذ يستعمل ألفاظا تؤكد ذلك (ناقص، أهيل، باقل)، ومن ثم فالمتنبي نفسه هي الأساس، والبقية بعده، ومثل هذا كثير في شعر المتنبي وتم توضيحه في المبحث الأول من الفصل الأول.

ومن النماذج قوله في موضع آخر⁽³⁹⁾:

فَكُنْ كَمَا أَنْتَ يَا مَنْ لَا شَبِيهَ لَهُ أَوْ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا خَلَقَ يَدَانِيكََا

في سياق مدح عبيدالله بن يحيى البحري ينجز المتنبي فعل المدح له، ويخترق المتنبي مبدأ التعاون في قاعدة الكيف التي تقتضي قول الصدق وعدم قول ما ليس له دليل، لكنه التزم مبدأ التأدب في قاعدة التشكيك التي يقتضي جعل المخاطب يختار لنفسه.

وفي موضع آخر ومقام آخر يقول⁽⁴⁰⁾:

أَعْيَنْدُهَا نَظَرَاتٍ مِنْكَ صَادِقَةً أَنْ تَحْسِبَ الشَّحْمَ فَيَمَنْ شَحْمُهُ وَرَمَ
وَمَا انْتِفَاعُ أَخِي الدُّنْيَا بِنَاطِرِهِ إِذَا اسْتَوَتْ عِنْدَهُ الْأَنْوَارُ وَالظُّلُمُ
إِذَا نَظَرْتَ نِيُوبَ اللَّيْلِ بَارِزَةً فَلَا تَظُنَّنَّ أَنَّ اللَّيْلَ ثُ مَبْسُومُ



ينجز المتنبي فعل العتاب والتلميح بعدم الفهم في سياق مدح سيف الدولة، ويخترق المتنبي قاعدة الجهة من مبدأ التعاون التي تقتضي الوضوح والبعد عن الغموض، واختراق أي من قواعد التخاطب يجعل الإفادة تنتقل من الظاهر والصرح إلى غير الصريح⁽⁴¹⁾، وفي الخطاب الشعري كثيرا ما تنتهك مبادئ التخاطب ويتولد عن ذلك الاستلزام، وهذا الخرق مناسب لمقام سيف الدولة، إذ إن التصريح لا يناسب مقام الأمير، فالغموض في مقام العتاب فيه التزام جانب من التأدب مع المخاطب.

ومن السياقات التي يكثر فيها انتهاك مبدأ التعاون وقواعده، سياقات المديح، ومنها قوله⁽⁴²⁾:

وَوَقَفْتُ مِنْهَا حَيْثُ أَوْفَقَنِي النَّدَى	وَبَلَغْتُ مِنْ بَدْرِ بْنِ عَمَّارٍ الْمَتَى
لَأَبِي الْحُسَيْنِ جَدًّا يَضِيقُ وَعَاؤُهُ	عَنْهُ وَلَوْ كَانَ الْوَعَاءُ الْأَرْمَنِي
وَشَجَاعَةً أَغْنَاهُ عَنْهَا ذِكْرُهَا	وَنَهَى الْجَبَانَ حَدِيثُهَا أَنْ يَجْبِنَا
نَيْطَتْ حَمَائِلُهُ بِعَاتِقِي مُحَرَّبٍ	مَا كَرَّ قَطُّ وَهَلْ يَكُرُّ وَمَا انْتَنَى
فَكَأَنَّهُ وَالطَّعْنُ مِنْ قُدَامِهِ	مُتَخَوِّفٌ مِنْ خَلْفِهِ أَنْ يُطْعَنَا
نَفَتِ التَّوَهُّمُ عَنْهُ حِدَّةُ ذَهَبِهِ	فَقَضَى عَلَى غَيْبِ الْأُمُورِ تَيْقُنًا
يَتَفَرَّغُ الْجَبَّارُ مِنْ بَغَاتِهِ	فَيُظِلُّ فِي خَلَوَاتِهِ مُتَكَفِّنًا
أَمْضَى إِرَادَتُهُ فَسَوْفَ لَهُ قَدْ	وَاسْتَقَرَّبَ الْأَقْصَى فَنَمَّ لَهُ هُنَا
يَجِدُ الْحَدِيدَ عَلَى بَضَاضَةِ جِلْدِهِ	ثَوْبًا أَخَفَّ مِنَ الْحَرِيرِ وَالْيَنَا

في سياق مدح بدر بن عمار ينجز المتنبي فعل المبالغة في المديح وفيه ينتهك قاعدة الكم التي تقتضي القول بالقدر المناسب، لكن المتنبي يستغرق أبياتا كثيرة للمدح أكثر من المطلوب، فضلا عن اختراق قاعدة الكيف التي تقتضي قول الصدق، وأغلب المدحيات لا تكون صادقة، لكنه التزم بقاعدة العلاقة التي تقتضي مناسبة المقال للمقام، فهو في مقام يستدعي الذكر الجميل والمدح، وفي النص التزام بمبادئ التأدب والتودد إلى المخاطب، الذي يؤدي إلى تقليص المسافة الاجتماعية وتحقيق التضامن.

ومن سياقات المدح التي فيها انتهاك لقواعد التعاون قول المتنبي في موضع آخر⁽⁴³⁾:

تَرَعَرَعَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهَلًا	قَبْلَ اكْتِهَالِ أَدِيبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ
مُجَرَّبًا فِيمَا مِنْ قَبْلِ تَجَرِبَةٍ	مُهْتَدَبًا كَرَمًا مِنْ غَيْرِ تَهْدِيبِ
حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نَهَائِمَهَا	وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَاءَاتٍ وَتَشْيِيبِ
يُدِيرُ الْمَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إِلَى عَدَنِ	إِلَى الْعِرَاقِ فَارْضِ الرُّومِ فَالْنُوبِ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النُّكْبُ مِنْ بَلَدٍ	فَمَا تَهَبُّ بِهَا إِلَّا بِرَتِيبِ
وَلَا تُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ	إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبِ
يُصْرِفُ الْأَمْرَ فِيمَا طِينُ خَاتَمِهِ	وَلَوْ تَطَلَّسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبِ
كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ	قَمِيصٌ يُوسُفَ فِي أَجْفَانٍ يَعْقُوبِ



في سياق المدح لكافور ينجز المتنبي فعل المبالغة في المدح مسقطا على ممدوحه صفات خارقة ليست في مقدور البشر، إذ هي تتم بإرادة الله فقط، والمتنبي بهذا الفعل ينتهك قواعد التعاون التي تقتضي الكلام بالقدر المطلوب فضلا عن الكيفية التي تقتضي قول الصدق، وهو غير صادق في ذلك ويتأكد هذا في سياقات الهجاء التي قالها في حق كافور وسيتم توضيح هذا لاحقا، لكنه يلتزم قاعدة العلاقة التي تقتضي مناسبة المقال للمقام، فضلا عن قواعد التأدب التي تحقق درجات عالية من التضامن، إذ هو بهذا المديح يستميل مخاطبه، ويضفي على العلاقة تقليصا للمسافة بينهما فضلا عن علاقة القرب.

وثمة سياقات مختلفة ينتهك فيها المتنبي مبادئ التأدب والتأدب الأقصى لاسيما سياق الهجاء، ومن ذلك قوله⁽⁴⁴⁾:

وَقَدْ نَامَ قَبْلَ عَمَّى لَا كَرَى	وَنَامَ الْخُوَيْدِمُ عَنْ لَيْلِنَا
مَهَامِهِ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى	وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا
يَ أَنْ الرُّءُوسَ مَقَرُّهُ	لَقَدْ كُنْتُ أَحْسِبُ قَبْلَ الْخَصِي
رَأَيْتُ اللَّهْمَى كُلَّهَا فِي الْخَصَى	فَلَمَّا نَظَرْتُ إِلَى عَقْلِهِ
وَلَكِنَّهُ ضَحِكَكَ كَالْبَكَا	وَمَاذَا بِمَصْرَمِنَ الْمُضْجِكَاتِ
يُدْرِسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الْفَلَا	بِهَا نَبْطِي مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ
يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى	وَأَسْوَدُ مَشْقَرُهُ نَصْفُهُ
بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقَى	وَشَعْرُ مَدَحْتُ بِهِ الْكَرْكَدَنَ
وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الْوَرَى	فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ
فَأَمَّا بِزَقِ رِيَّاحِ فَالَا	وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ
إِذَا حَرَّكَوهُ فَسَا أَوْهَدَى	وَتِلْكَ صُمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ
رَأَى غَيْرَهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى	وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ

في سياق الهجاء لكافور ينجز المتنبي فعل الهجاء والتحقير والاستهزاء بالمهجو، وينم الاستعمال عن علاقة توتر عالية بين المتكلم والمخاطب، وفيها خرق لكل مبادئ التأدب، إذ لم يترك مساحة للود وحفاظ ماء وجه المخاطب، ويستعمل ما يؤكد ذلك، إذ يستعمل لفظ (الخويدم) بصيغة التصغير ليقصد التحقير والانتقاص، ثم الوصف بكل ما ينتقص من قدر المهجو، ولذا فالفعل يظهر بعدا نفسيا ووجدانيا كبيرا بين المتكلم والمخاطب، ولم يمثل المتنبي لأي رتبة اجتماعية، أو حتى معاملة الند للند، بل أظهر انتفاء لأي درجة من درجات التضامن بينهما.

ومنها في السياق نفسه قوله في موضع آخر⁽⁴⁵⁾:

وَمَا أَنَا عَنْ نَفْسِي وَلَا عَنْكَ رَاضِيَا	أَرِنَا الرُّضَا لَوْ أَخَفَّتِ النَّفْسُ خَافِيَا
وَجُبْنًا؟ أَشْخَصًا لُحْتُ لِي أُمُّ مُخَازِيَا	أَمِينًا وَإِخْلَافًا وَغَدْرًا وَخِسَّةً
وَمَا أَنَا إِلَّا ضَاحِكٌ مِنْ رَجَائِيَا	تَظُنُّ ابْتِسَامَاتِي رَجَاءً وَغِبْطَةً



وَتَعْجِبُنِي رَجْلَاكَ فِي النَّعْلِ إِنِّي
وَأَنَّكَ لَا تَدْرِي أَلْوَنُكَ أَسْوَدُ
وَيُذَكِّرُنِي تَخْيِيطُ كَعْبِكَ شَقَّهُ
وَلَوْلَا فَضُولُ النَّاسِ جَنْتُكَ مَادِحًا
فَأَصْبَحْتَ مَسْرُورًا بِمَا أَنَا مُنْشِدُ
فَإِنْ كُنْتَ لَا خَيْرًا أَفَدْتُ فَإِنِّي
وَمِثْلُكَ يُؤْتَى مِنْ بِلَادٍ بَعِيدَةٍ
رَأَيْتُكَ ذَا نَعْلٍ إِذَا كُنْتَ حَافِيَا
مِنَ الْجَهْلِ أَمْ قَدْ صَارَ أَبْيَضَ صَافِيَا
وَمَشِيكَ فِي ثَوْبٍ مِنَ الزَّيْتِ عَارِيَا
بِمَا كُنْتُ فِي سِرِّي بِهِ لَكَ هَاجِيَا
وَإِنْ كَانَ بِالْإِنْشَادِ هَجُوكَ غَالِيَا
أَفَدْتُ بِلَحْظِي مِشْفَرِيكَ الْمَلَاهِيَا
لِيُضْحِكَ رَبَّاتِ الْجَدَادِ الْبَوَاكِيَا

في سياق الهجاء لكافور ينجز المتنبي فعل الهجاء والاستهزاء والسخرية، بخرق كل قواعد التأدب، فضلا عن قواعد التعاون ما عدا قاعدة الكيف التي تقتضي قول ما يعتقده صدقا، وهو يعترف بأن مدحه له كان غير حقيقي، ويسخر من صفاته الخلقية والخلقية بما يهدد ماء الوجه، إذ يهزأ من أخلاقه الدنيئة فضلا عن شكله ولونه، وهو في هذا المقام ينفي كل علاقات القرب والود، ومن ثم يقطع كل صلات القرب، وينفي تحقيق أي درجة للتضامن بينهما، ولجأ المتنبي إلى هذا بعد يأسه من تحقيق مطلبه عند كافور، إذ يظهر هذا نفي الصدق في مدحياته كلها لكافور التي كانت لأجل تحقيق مطلبه من الحصول على ولاية بعد الخلاف الذي وقع بينه وبين سيف الدولة وتركه له وتوجهه إلى كافور، ولذا فقد أصبحت العلاقة بينهما علاقة توتر عالية جدا افتقرت لأدنى درجة من درجات التضامن.

وفي سياق مشابه يلجأ المتنبي إلى تمثيل قصده بخرق تلك المبادئ، منها قوله في موضع آخر (46):

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبِي
ثُمَّ امْتَحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
سُمِّيتَ بِالذَّهِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً
مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَبِكَ بِهِ
يَا أَيُّهَا اللَّقْبُ الْمُلْقَى عَلَى اللَّقْبِ

في سياق هجاء القاضي الذهبي ينجز المتنبي فعل التحقير والاستهزاء بالمخاطب، باختراق مبادئ التأدب، إذ يتهمة في نسبه، وفي أخلاقه، وفي قدراته، وهي أمور توتر العلاقة وتقلص المساحة الوجدانية والتواصلية بينهما، وتضعف درجة التضامن.

وديوان المتنبي مليء بالنصوص التي فيها خرق لمبادئ التخاطب وقواعده؛ لأن له أسلوبا مميزا عن غيره، تأتي فيه نفسه في المقدمة، وهي تستحق ذلك من وجهة نظره، فضلا عن سياق المدح الطاغى المصاحب في معظم الأحوال على ذم للآخر أو هجاء له، الأمر الذي يقتضي اختراق تلك المبادئ، والالتزام بجزء منها موجود لكن بقلة للأسباب المذكورة.

المبحث الثاني: الوسائل اللغوية التي تحقق التضامن في شعر المتنبي

ثمة وسائل لغوية يستعملها المتنبي لتحقيق التضامن بينه وبين مخاطبه ومنها ما يأتي:

1- الاسم الأول/العلم (First name)



العلم هو علامة على مسماه، ويتميز به عن غيره ويعرف به، وينقسم حسب الاسم إلى اسم وكنية ولقب، والاسم العلم هو ما أطلقه الأبوان على ابنيهما ويسمى به ابتداءً، مثل عمر وأحمد⁽⁴⁷⁾، ويستعمل المتكلم الاسم الأول للمخاطب عند الحديث إليه أو ندائه إذا كان أدنى مرتبة من المخاطب، ويلتمس القرب منه أو الرغبة في محو ذلك الترتيب. ويرى ميل (Mill) أن أسماء الأعلام ليس لها معنى، فهي تصرح ولا تدل دلالة توضيحية، أي إنها تحيل على الموضوع دون أن تقول عنه شيئاً، ودون أن تصف أي مظهر من مظاهره، مثلما كان فيتغنشتين (Wittgenstein) يؤكد ذلك، ويرى سيرل أن أسماء الأعلام ترتبط - وإن بطريقة واهية- بخصائص الشيء الذي تحيل عليه⁽⁴⁸⁾.

ومن النماذج التي وردت في ديوان المتنبي باستعمال الأداة اللغوية (العلم) التي تندرج ضمن الاستراتيجية التضامنية قوله⁽⁴⁹⁾:

لَمْ تُسَمَّ يَا هَارُونَ إِلَّا بَعْدَمَا أَفْ تَرَعْتَ وَنَارَعْتَ اسْمَكَ الْأَسْمَاءُ
فَعَدَوْتَ وَاسْمُكَ فِيكَ غَيْرُ مُشَارِكٍ وَالنَّاسُ فِيمَا فِي يَدَيْكَ سَوَاءُ

ينجز المتكلم فعل المدح باستعمال الاسم الأول للممدوح (هارون الأوراجي الكاتب)، والمدح هنا لاسم الممدوح فضلاً عن الأشياء الأخرى في ممدوحه، وتمثيل القصد باستعمال الاسم الأول يشير إلى مسافة القرب الاجتماعية بين المتكلم ومخاطبه الممدوح، إذ إن السياق المقامي يدل على أن المخاطب أعلى رتبة من المتكلم، إذ ورد أن الممدوح (هارون الأوراجي الكاتب) كان متصلاً بعمل من أعمال ابن رائق⁽⁵⁰⁾، ومن ثم فاستعمال هذه الأداة لالتماس القرب فضلاً عن الشعور من قبل المتكلم بأنه في مصاف المقام الرفيع، دل على هذا نظرته لذاته الموضحة في مقام سبق ذكره.

ومن استعمال الأداة نفسها في موضع آخر من شعر المتنبي قوله⁽⁵¹⁾:

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطَلٌ فِيهِ ثَوَابٌ وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرُ زَرْزَايَا وَعَطَايَا وَمَنَايَا وَطَعَانٌ وَضَرَابٌ

ينجز المتكلم فعل المدح باستعمال الاسم العلم للمخاطب ليتمثل قصده بعلاقته الاجتماعية القريبة بمخاطبه، إذ يوحي هذا الاستعمال بمقدار كبير من التضامن بين المتكلم والمخاطب قصد المتكلم إلى تحقيقها بواسطة ذكر الاسم كاملاً (بدر بن عمار)، ولتأكيد هذا القصد استعمل التكرار لاسم ممدوحه، فضلاً عن وصفه بصفات تقوي أواصر العلاقة وتبعث الرضى في نفس المخاطب.

ومن المواضع التي استعمل فيها المتنبي الاسم العلم قوله⁽⁵²⁾:

وَعَرَّ الدُّمُسْتَقُّ قَوْلُ الْعُدَاةِ أَنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ وَصَبٌّ

ينجز المتكلم فعل المدح لسيف الدولة بتضمين فعل الذم لقائد الروم (الدمستق)، وقد استعمل المتكلم الاسم الأول (العلم) لسيف الدولة (علي) وهو أعلى منه رتبة ومقاماً، والمتنبي يلتمس بهذا الاستعمال القرب من المخاطب/سيف الدولة، ويتمثل القصد بقدر كبير من التضامن بينهما، إذ السياق المقامي يشير إلى علاقة قوية وودية بين المتنبي وسيف الدولة، إذ هما في سن واحد، وكلاهما شاعران، والمتنبي كان ينظر إلى نفسه نظرة تعالي



جعلته يرى نفسه في منزلة متساوية مع سيف الدولة، وهذا لم يكن ليخفى على سيف الدولة، لكنه منحه علاقة قرب كبيرة، إذ كان جليسه ونديمه، وكانت له مكانة عنده، ومن ثم فالسياق المقامي أسهم في جعل المتكلم يقوم بتمثيل قصده وإنجاز فعله بهذه الأداة اللغوية ضمن الاستراتيجية التضامنية.

2- الاسم الثاني/ اسم الأب (Second name)

يستعمل المتكلم اسم الأب بدلا عن اسم المخاطب لتحقيق التضامن بينه وبين مخاطبه، كون هذا الاستعمال يقرب العلاقة بينهما؛ لأن المخاطب يفخر بالانتساب إلى الأب، وهذه كانت سمة في المجتمع العربي. ومن المواضيع التي استعمل فيها المتكلم اسم الأب مضيفا إليه المخاطب قوله⁽⁵³⁾:

لَا يُقْنَعُ ابْنُ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوَلَهَا التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا

ينجز المتكلم فعله القصدي (المدح) للمغيث بن علي بن بشر العجلي، ويستعمل في خطابه إياه أداة لغوية تضامنية هي الإضافة إلى (اسم الأب)، وتعد وسيلة تضامنية تقرب المتكلم من المخاطب، إذ هي وسيلة تودد، يستشعرها المخاطب، إذ فيها تمجيد وفخر للمخاطب، إذ عادة المجتمع الفخر بالأباء، وبهذا الفعل يتحقق التضامن والقصد المرجو من قبل المتكلم. ومن المواضيع التي استعمل فيها المتنبي الاسم الثاني/ اسم الأب قوله⁽⁵⁴⁾:

حَالٌ مَتَى عَلِمَ ابْنُ مَنْصُورٍ بِهَا جَاءَ الزَّمَانُ إِلَيَّ مِنْهَا نَائِبَا

يستعمل المتنبي الأداة اللغوية (الإضافة إلى اسم الأب) بوصفها أداة تضامنية ضمن الاستراتيجية التضامنية عند إنجاز فعل المدح لعلّي بن منصور الحاجب، والسياق المقامي يظهر أن المخاطب أعلى رتبة من المتكلم، يدل على ذلك البيت التالي الذي يقول فيه⁽⁵⁵⁾:

مَلِكٌ سَنَانُ فَنَاتِهِ وَبَنَاتُهُ يَتَبَارِئَانِ دَمًا وَعُرْفًا سَاكِبَا

إذ إن اللفظة (ملك) لا تقال إلا لرتبة معينة، وهي الأعلى في المجتمع، ولذا فاستعمال الإضافة إلى اسم الأب يضيفي على العلاقة تضامنا وقربا من المخاطب، الذي يرضيه هذا ويقرب المتكلم منه. ولتأكيد التضامن والقرب يستعمل الاسم الأول/ العلم واللقب في بيت آخر من القصيدة نفسها، إذ يقول⁽⁵⁶⁾:

فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى عَنْ نَيْلِهَا وَعَلَا فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا

فالمتنبي في هذا البيت يصرح باسم ممدوحه الأول فضلا عن اللقب، وهو في كل ما سبق قصد التضامن مع ممدوحه بهذا الاستعمال.

وقد يستعمل اسم الأب وما بعده ليمدح مخاطبه، من المواضيع التي استعمل فيها هذه الاستراتيجية قوله⁽⁵⁷⁾:

أَمَّا بَنُو أَوْسٍ بْنِ مَعْنٍ بْنِ الرِّضَا فَأَعَزَّ مَنْ تُحْدَى إِلَيْهِ الْأَيْتُ

في سياق المدح لأبي المنتصر شجاع بن محمد بن أوس بن معن بن الرضي الأزدي ينجز المتنبي فعل المدح باستعمال النسبة إلى الأب والجد وما بعده ليتقرب من ممدوحه، إذ في الخلفية المعرفية المشتركة بين المتكلم/المتنبي ومخاطبه/ممدوحه إنهم في مجتمع كانوا يتفاخرون بذكر الأباء وبالانتساب إليهم، ومن ثمّ مدح المتنبي قوم الممدوح ليرضيه ويقربه، وهذا الاستعمال مثل مسافة قرب اجتماعية.



3-الكنية (Nickname)

الكنية هي ما صدر بأب، أو أم، أو أخ، أو أخت، مثل: أبو بكر، أم كلثوم، والكنية من كنية، أي سترت وعرضت بها عن الاسم، والكنية عند العرب يقصد بها التعظيم⁽⁵⁸⁾، يستعمل المتكلم الكنية عوضاً عن الاسم الأول لاعتبار التضامن فضلاً عن الرسمية.

ومن تمثيل القصد باستعمال الأداة اللغوية (الكنية) ضمن الاستراتيجية التضامنية في شعر المتنبي قوله⁽⁵⁹⁾:

بَيْتِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ مِثْلُهُ شُمُ الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ

في سياق المدح لأبي علي هارون بن عبدالعزيز الأوراجي الكاتب ينجز المتكلم فعل المدح باستعمال الأداة اللغوية (الكنية) بدلاً عن الاسم الأول (العلم) في مخاطبة ممدوحه، وهذا الاستعمال يضيف على الخطاب لغة الرسمية مع قدر قليل من التضامن، إذ تظهر بعد العلاقة الاجتماعية التي لا تتيح للمتكلم تجاوز الرتبة بينه وبين مخاطبه، وربما يكون السبب في ذلك هو العرف الجاري في المجتمع الذي يكثر فيه النداء بالكنية، وتجرى مجرى استعمال العلم من حيث دلالة القرب، والتماس التضامن.

ومن المواضع التي استعمل فيها استراتيجية التضامن بالكنية قوله في موضع آخر⁽⁶⁰⁾:

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمُسَدِّ لَكَ بِمَا بَيَّنَّتِي مِنَ الْعُلَيَاءِ
وَبِمَسْكَ يَكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمُسَدِّ لَكَ وَلَكِنَّهُ أَرْجُ الثَّنَاءِ

باستعمال الكنية مع اللقب ينجز المتكلم فعله القصدي (المدح)، إذ يمدح كافور الإخشيدي، الذي كان يلقب بـ(أبي المسك)، فكأن به وليس بالاسم كالشاهد السابق، وهذا الاستعمال ينم عن علاقة قرب وتضامن مع المخاطب، إذ لم يخاطبه بالألقاب التي تدل على العلاقة الرسمية، ومخاطبة الأدنى للأعلى، ومن ثم فالمقام هنا فيه تضامن وقرب، وقد استعمل الآلية نفسها للممدوح نفسه في مقام آخر إذ يقول⁽⁶¹⁾:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمُسَكِّ أَوْهُمْ فَإِنَّكَ أَحَلَّى فِي فُؤَادِي وَأَعَذَبُ

يستعمل هذا اللقب المقتبس من معنى اسم الممدوح (كافور) الذي يعنى نوعاً من أنواع الريح الطيب، وكان هذا الاستعمال بقصد التضامن والقرب من الممدوح.

4-اللقب (Last name)

هو ما يطلق به على الشخص بقصد المدح أو الذم، وقد يطلق عليه للانتساب إلى جهة معينة، واستعمال اللقب تداولياً يدل على التضامن.

ومن المواضع في شعر المتنبي التي تم فيها تمثيل القصد بالأداة اللغوية (اللقب) ضمن الاستراتيجية التضامنية قوله⁽⁶²⁾:

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبَا فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبَا

ينجز المتكلم فعل الاعتذار والاسترضاء لمخاطبه وممدوحه باستعمال الأداة اللغوية/اللقب (سيف الدولة)، وهذا اللقب اشتهر به الممدوح حتى صار لا يُعرف إلا به عند كثير من الناس في الماضي والحاضر، والسياق المقامي يشير إلى أن خلفاء الدولة العباسية -عصر المتكلم والمخاطب- كانوا يلقبون بألقاب كهذه، وفي سبب



إنجاز هذا الفعل مقاميا روايتان، الأولى رواها الواحدى بقوله: لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف له رجاله في طريقه ليغتالوه، فلما رآهم أبو الطيب ورأى السلاح تحت ثيابهم سل سيفه وجاءهم حتى اخترقهم فلم يقدموا عليه، ونمي ذلك إلى أبي العشائر: فأرسل عشرة من خاصته فوقفوا بباب سيف الدولة، وجاء رسوله إلى أبي الطيب فسار إليه حتى قرب منهم فضرب أحدهم يده إلى عنان فرسه، فسل أبو الطيب السيف فوثب الرجل أمامه، وتقدمت فرسه الخيل، وعبرت قنطرة كانت بين يديه، واجتريهم إلى الصحراء، فأصاب أحدهم نحر فرسه بسهم فانتزع أبو الطيب السهم ورمى به، واستقلت الفرس وتباعد بهم ليقطعهم عن إمداد إن كان لهم، ثم كرّ عليهم بعد أن فني النشاب فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس، وأسرع السيف إلى ذراعه، فوقفوا عنه واشتغلوا بالمضروب، فسار وتركهم، فلما يؤسوا منه قال له أحدهم في آخر الليلة: نحن غلمان أبي العشائر، ولذلك قال: ومنسب عندي إلى من أحبه... ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثانية مستخفيا فأقام عند صديق له، والمراسلة بينه وبين سيف الدولة، وسيف الدولة ينكر أن يكون قد فعل ذلك أو أمر به، وعند ذلك قال هذه الأبيات. والرواية الثانية وردت في الصبح المنبي: قال أبو فراس الحمداني يوما لسيف الدولة: إن هذا المتشدد -يعني المتنبي- كثير الإدلال عليك وأنت تعطيه كل سنة ثلاثة آلاف دينار، عن ثلاث قصائد، ويمكن أن تفرق مائتي دينار على عشرين شاعرا يأتون بما هو خير من شعره، فتأثر سيف الدولة من هذا الكلام وعمل فيه، وكان المتنبي غائبا، وبلغته القصة، ولما حضر دخل على سيف الدولة وأنشده:

أَلَا مَا لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ عَاتِبًا فَدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السُّيُوفِ مَضَارِبًا

الأبيات،...⁽⁶³⁾، ومن ثم فإن استعمال اللقب تناسب ومقام الفعل، إذ هي وسيلة تنم عن القرب والتضامن، وتقوية الأواصر، وقد استعمل المتنبي/المتكلم هذا اللقب في ديوانه بشكل لافت للنظر، إذ يدرك قربها نفسيا من مخاطبه ورضاه، ومن ثم تم تمثيل القصد بهذه الأداة.

ومن المواضيع الأخرى التي استعمل فيها المتنبي هذه الأداة اللغوية وهذا اللقب نفسه قوله في مقام آخر⁽⁶⁴⁾:

بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ الْوَضَاءِ تُمَيِّبِي جُفُونِي تَحْتَ شَمْسٍ مَا تَغِيْبِي

ينجز المتنبي فعل المدح باستعمال اللقب (سيف الدولة)، الذي يتضمن مسافة قرب وقدر كثير من التضامن بذلك يتحقق الفعل بشكله الأمثل.

ومن الأفعال التي تم فيها استعمال (اللقب) قوله في موضع آخر⁽⁶⁵⁾:

لَا يُحْزَنُ اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي سَأَخُذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ

ينجز المتكلم فعل المواساة لمخاطبه (سيف الدولة) باستعمال لقب آخر ينم عن قدر من التضامن فضلا عن قليل من الرسمية، إذ إن لفظة (الأمير) فيها إظهار الرتبة المجتمعية والتفاوت بين المتكلم والمخاطب، وهو بهذا يرضي ممدوحه من خلال إظهار مكانته وفضله على غيره، فضلا عن التودد والتلطف.

ومن المواضيع التي تم فيها الاستعمال بالأداة نفسها قوله في موضع آخر⁽⁶⁶⁾:

فَهَمْتُ الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبِ فَسَمِعْتُ لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ



يتم تمثيل الفعل القصدي (المدح) للمخاطب (سيف الدولة) باستعمال اللقب، وبمدح أقوى من السابق، إذ اللقب (أمير العرب)، إذ أفادت (ال) العهدية استغراق جنس العرب كلهم تحت إمرته، والسمع له من قبل المتكلم، وهذا الاستعمال ينم عن قدر من التضامن فضلا عن الرسمية التي يوحى بها الفعل، ومن ثم تظهر المسافة الاجتماعية البعد النسبي بين المتكلم والمخاطب، إذ يدين له بالسمع كونه أمير العرب ولا مجال للمخالفة أو التقرب. ولعل ذلك يعود إلى أن هذا الفعل تم إنجازه مقاميا بعد أن ترك المتنبي كافور الأخشيدي في مصر، وأرسل إليه سيف الدولة كتابا، فكان هذا ردا على كتابه، وتضمن قليلا من الرسمية بعد أن كانت العلاقة بينهما قبل السفر إلى مصر على درجة عالية من التضامن والقرب.

ومن استعمال اللقب في قصد مختلف قوله في موضع آخر⁽⁶⁷⁾:

وَنَامَ الْخَوْنِدِمُ عَنْ لَيْلِنَا وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى

ينجز المتكلم الفعل القصدي (الهجاء) لكافور الإخشيدي والي مصر، ويستعمل المتكلم اللقب (الخادم) مصغرا ليتمثل قصده بالأداة التي يرى أنها مناسبة لقصده، وينم هذا الاستعمال عن المسافة الاجتماعية، وعن عدم تمثيل المتكلم لأي من مبادئ التأدب وقواعده، إذ إن السياق المقامي يظهر أن المخاطب أعلى رتبة من المتكلم، لكن المتكلم لم يلتزم حتى معاملة الند للند، إذ ظهرت العلاقة في أردأ حالاتها وبهذا الاستعمال لا توجد مراعاة لعلاقة اجتماعية تضم الطرفين فضلا عن وجود أي احترام فيها، وهذا ما يتناسب مع مقام الهجاء والتذمر من قبل المتكلم/المتنبي بعد أن ضاق ذرعا بكافور، إذ إنه لم ينجز له رغبته ولم يحقق ما أمله عنده، فضلا عن منعه من مغادرة مصر، فانقلبت الأمور ولم يبق أي مقدار للتضامن بينهما.

5-الجمع بين الاسم العلم واللقب

إن إضافة الاسم إلى اللقب يفيد أن الاسم لا يتعين إلا بإضافة اللقب، أي لا يُعرف صاحبه إلا بهذه الإضافة⁽⁶⁸⁾، ويستعمل المتكلم هذا الجمع تداوليا لتحقيق قدر كبير من التضامن مع مخاطبه، ومن المواضع التي استعمل فيها ذلك قوله⁽⁶⁹⁾:

قَبْلَ أَكْهَالٍ أَدِيْبًا قَبْلَ تَأْدِيْبٍ	تَرَعَرَخَ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ مُكْتَهَلًا
وَقَدْ بَلَغْتَكَ بِي يَا كُلَّ مَطْلُوبِي	وَكَيْفَ أَكْفُرِيَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا
فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيْبٍ	يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ
مِنْ أَنْ أَكُونَ مُجَبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ	أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكَيْتِي أَعُوذُ بِهِ

ينجز المتنبي فعل المدح لكافور الإخشيدي والي مصر الذي ذهب إليه بعد الفجوة التي صارت بينه وبين سيف الدولة، وجمع في استعمال هذا الفعل بين اللقب والاسم العلم لممدوحه (الملك- الأستاذ- كافور)، ليتمثل القصد بقرب المسافة الاجتماعية بينهما، وتجاوز المراتب، إذ إن الممدوح في مرتبة أعلى والمتكلم في مرتبة أدنى، لكن المتنبي يمتلك قدرا كبيرا من الموهبة الشعرية، وهذا الأمر كان معروفا لدى المخاطب، وكان حريصا على أن يُمدح من قبل المتنبي، وهذا الأمر أسهم في استعمال الأسلوب الذي يتضمن قدرا كبيرا من التضامن بينهما وتقارب الأواصر وإظهار الود، والتماس المشاعر المتبادلة.



ويمثل الجمع بين الاسم والعلم واللقب قوة في مدح المخاطب، ومن المواضيع التي استعمل فيها هذه الاستراتيجية قوله في مقام آخر⁽⁷⁰⁾:

مُبَارَكُ الْأَسْمِ أَغْرَأَ اللَّقْبَ كَرِيمُ الْجَرَشِيِّ شَرِيفُ النَّسَبِ

في هذا السياق ينجز المتنبي فعل المدح لسيف الدولة، ويشير إلى قوة التضامن باستعمال الاسم واللقب، إذ يمثل هذا الجمع التكامل، فإذا تم المدح بهما كان التضامن أقوى، والعلاقة أتم، والفعل يظهر أن سيف الدولة قريب نفسيا واجتماعيا من المتنبي.

6- الجمع بين الكنية واللقب

قد يستعمل المتكلم أكثر من أداة ضمن الاستراتيجية التضامنية لتحقيق التضامن أو جزء منه بين المتكلم والمخاطب، ومن ذلك الجمع بين الكنية واللقب، ومنها في ديوان المتنبي قوله⁽⁷¹⁾:

وَلَمَّا قُلْتُ الْإِبِلَ امْتَطَيْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخُطُوبَا
عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا
وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخًا يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشْيَا

ينجز المتكلم فعل المدح لعلي بن محمد بن سيار بن مكرم التميمي باستعمال أكثر من أداة ضمن الاستراتيجية التضامنية، إذ جمع بين الكنية واللقب (أبو سليمان- آل سيار)، ليمثل القصد بالمدح وتقليص المسافة الاجتماعية بذكر ما يدعو إلى الفخر للممدوح، فضلا عن تحقيق التضامن.

7- الجمع بين الاسم والعلم واللقب والكنية

من آليات الاستراتيجية التضامنية الجمع بين الأدوات اللغوية السابقة (العلم، الكنية، اللقب)، وكلما تضافرت الأدوات زادت درجة التضامن وتقلصت المسافة بين المتكلم والمخاطب، وقلت العلاقة الرسمية.

ومن المواضيع التي تم فيها استعمال الجمع بين (الاسم، الكنية، واللقب) قول المتنبي⁽⁷²⁾:

وَقَدْ رَأَيْتُ الْمُلُوكَ قَاطِبَةً وَسِرْتُ حَتَّى رَأَيْتُ مَوْلَاهَا
وَمَنْ مَنَآيَاهُمْ بِرَاحَتِهِ يَأْمُرُهَا فِيمَ وَيَنْهَاهَا
أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الدِّ وَلَةِ فَنَآخُسُروْشَهْنشَاهَا
أَسَامِيًّا لَمْ تَزِدْهُ مَعْرِفَةً وَإِنَّمَا لَدَّةٌ ذَكَرْنَاَهَا

ينجز المتنبي فعل المدح للخليفة الملقب بعضد الدولة، باستعمال أكثر من أداة، إذ جمع بين الاسم والكنية واللقب فضلا عن الوصف، كل ذلك في البيت الثالث:

أَبَا شُجَاعٍ بِفَارِسٍ عَضُدَ الدِّ وَلَةِ فَنَآخُسُروْشَهْنشَاهَا

الكنية (أبو شجاع)، الاسم (فارس)، اللقب (عضد الدولة)، شهنشاه (وصف) ويعني ملك الملوك وهو لقب بني بويه، يقول ابن جني عن هذا البيت: «هذا البيت على أنه قصير الوزن قد جمع فيه كنية الممدوح وبلده واسمه ونعته بملك الملوك، وهو من أحسن الجمع والمدح»⁽⁷³⁾، وهو يقصد إلى التقرب والاستمتاع بذكر



الممدوح، وصرح بهذا القصد في قوله (لذة ذكرناها)، وبهذا فإن تمثيل قصد المتكلم بهذا الفعل بهذه الكيفية قد أسهم في تحقيق التضامن والتزام مبادئ التأدب والتخاطب. ومن الجمع بين الأدوات قوله في موضع آخر ومقام آخر⁽⁷⁴⁾:

وَلَكِنَّ بِالْفُسْطَاطِ يَحْرًا أَرْزُهُ	حَيَاتِي وَنُصْحِي وَالْهَوَى وَالْقَوَافِيَا
قَوَاصِدَ كَافُورٍ تَوَارِكَ غِيَرِهِ	وَمَنْ قَصَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَابِيَا
فَتَى مَا سَرَيْنَا فِي ظُهُورِ جُودِنَا	إِلَى عَصْرِهِ إِلَّا نُرْجِي التَّلَاقِيَا
أَبَا الْمُسْكِ ذَا الْوَجْهِ الَّذِي كُنْتُ تَائِقًا	إِلَيْهِ وَذَا الْوَقْتِ الَّذِي كُنْتُ رَاجِيَا
أَبَا كُلِّ طَيْبٍ لَا أَبَا الْمُسْكِ وَخُدَهُ	وَكُلِّ سَحَابٍ لَا أَحْصُ الْغَوَادِيَا
مَدَى بَلَّغِ الْأُسْتَاذِ أَقْصَاهُ رُبُّهُ	وَنَفْسٍ لَهُ لَمْ تَرْضَ إِلَّا التَّنَاهِيَا

ينجز المتكلم فعل المدح لكافور الإخشيدي والي مصر باستعمال أكثر من أداة تمثل الاستراتيجية التضامنية، إذ استعمل الوصف والاسم العلم والكنية واللقب (بحر، كافور، فتى، أبو المسك، الأستاذ)، وتسهم هذه الآليات في تقوية العلاقة بين المتكلم والمخاطب، وتنم عن قرب اجتماعي وتحقيق قدر كبير من التضامن فضلا عن قليل من الرسمية لحفظ الرتبة الاجتماعية للمخاطب.

ومن المواضيع التي تحققت فيها آليات الاستراتيجية التضامنية السابقة قوله في موضع آخر⁽⁷⁵⁾:

وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحُهُ	وَأَنْ لَمْ أَشَأْ تُمَلَى عَلَيَّ وَأَكْتُبُ
إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا وَرَاءَهُ	وَيَمَّمْ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ
فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالُ رَأْيَا وَحِكْمَةً	وَنَادِرَةً أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
أَبَا الْمُسْكِ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ	فَإِنِّي أُغْنِي مِنْذُ حِينَ وَتَشْرَبُ

ينجز المتنبي الفعل القصدي (المدح) لكافور الإخشيدي باستعمال أدوات ضمن الاستراتيجية التضامنية، إذ استعمل الاسم العلم مكررا، والكنية والوصف واللقب (كافور، فتى، أبو المسك)، وبها يتحقق التضامن بين المتكلم والمخاطب.

ومن المواضيع التي استعمل المتكلم فيها الجمع بأكثر من أداة قوله⁽⁷⁶⁾:

تَرْفَقُ أُمُّهَا الْمَوْلَى عَلِمَهُم	فَإِنَّ الرِّفْقَ بِالْجَانِي عِتَابُ
فَإِنْ هَابُوا بِجُرْمِهِمْ عَلِيًّا	فَقَدْ يَرْجُو عَلِيًّا مَنْ يَهَابُ
وَأَنْ يَكُ سَيْفَ دَوْلَةٍ غَيْرِ قَيْسٍ	فَمِنْهُ جُلُودُ قَيْسٍ وَالثِّيَابُ
وَلَوْ غَيْرُ الْأَمِيرِ غَزَا كِلَابًا	ثَنَاهُ عَنْ شُمُوسِهِمْ ضَبَابُ

ينجز المتنبي فعل المدح لسيف الدولة باستعمال أكثر من أداة لغوية ضمن الاستراتيجية التضامنية، إذ استعمل الاسم العلم مكررا، واللقب والوصف، (علي، سيف الدولة، الأمير، المولى)، وهذا الاستعمال أسهم في تحقيق التضامن بدرجة كبيرة، تنم عن التماس القرب بينهما، إذ أتاح هذا الاستعمال تحقيق التضامن بدرجة كبيرة.



النتائج

من خلال ما سبق يمكن استخلاص النتائج الآتية:

- في العمليات التواصلية بين المتنبي ومخاطبيه تمثلت قصوده باختراقه لقواعد التخاطب وللمبادئ المندرجة تحتها، وفي مدحياته اخترقها بالتجاوز والمبالغة التي نمت عن علاقة تضامن قوية، وفي الاتجاه الآخر كانت سياقات الهجاء فيها اختراقات كبيرة أضعفت درجة التضامن بينه وبين المخاطب إلى درجة الصفر أو أدنى بكثير، فضلا عن البعد الوجداني الكبير بينهما.
- إن المتنبي استعمل كثيرا من الأدوات اللغوية كالاسم العلم، واللقب، والكنية، والجمع بينها، ضمن الاستراتيجية التضامنية مع كل ممدوحيه، وللممدوح الواحد أكثر من أداة وإن كانوا أعلى منه رتبة، وكان يقصد نيل القرب من ممدوحيه، وتقليص المسافة الاجتماعية فضلا عن شعوره بمكانة تساوي ممدوحيه.

الهوامش والإحالات:

- (1) ينظر: استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، 369. التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني، مها اليوبي، 9-28.
- (2) استراتيجيات الخطاب، عبد الهادي الشهري، 369.
- (3) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، 256. الأفعال الكلامية في خطاب التهنية بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي، بابكر، أفرح أبو البشير، 57-74.
- (4) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 215-216.
- (5) التداولية من أوستين إلى فوغمان، فلانيب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، 101. دور الفعل الكلامي في توضيح المعنى في معجم أساس البلاغة، الجهن، وفاء سليمان، 106-123.
- (6) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 224.
- (7) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، 257.
- (8) استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، 258.
- (9) شعر أبي نواس. دراسة تداولية، حسين عمران محمد، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، 2015م، 55.
- (10) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، 257. مقتضيات الحجاجية لأسلوب الذكر والحذف في الحوار النبوي، القرني، خالد بن عائض، 236-264.
- (11) ينظر: استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري، 259.
- (12) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 223. الروابط الحجاجية في كتاب (أبجديات سياسية على سور الوطن) لحسن الهويل، هناء مقحم المطيري، 487-509. 1674.
- (13) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 223.
- (14) ينظر: التداولية من أوستين إلى فوغمان، فلانيب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط (1)، سوريا، 2007م، 89.



(15): See: Key Terms in Pragmatics, Nicholas Allott, Continuum, New York, London, 2010, 9. And Grice's cooperative principle and conversation implicature, Ahmed Qadourt Abed, PH D, Baghdad university, 2013, 10-

11.

(16) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 68.

(17) ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 68. واللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 239-238.

(18) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 239.

(19) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 241-240. الأفعال الكلامية في ديوان "أبجدية الروح"، واصل عصام، 98-74.

(20) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 241.

(21) التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، ط (1)، الأردن، 2015م، 109.

(22) ينظر: التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، 110.

(23) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 243.

(24) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 244.

(25) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 247-246.

(26) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 247.

(27) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 249.

(28) ينظر: اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبدالرحمن، 250.

(29) ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 98-97.

(30) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 156.

(31) ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 104.

(32) التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 105.

(33) ينظر: التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، 106.

(34) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 939.

(35) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 184.

(36) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1251.

(37) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 944.

(38) ينظر: التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، عبدالله بيرم، دار مجدلوي، ط (1)، الأردن، 2014م، 76.

(39) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 882.

(40) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1228.

(41) ينظر: اللسان والميزان والتكوثر العقلي، 239.

(42) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1490.

(43) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 183-182.

(44) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 123-122.



- (45) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1607.
- (46) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 190.
- (47) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 1/ 65-66.
- (48) ينظر: التداولية من أوستين إلى فوغمان، فلانيب بلانشيه، 126-128.
- (49) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 120.
- (50) ينظر: شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 133.
- (51) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 175.
- (52) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 170.
- (53) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 173.
- (54) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 174.
- (55) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 174.
- (56) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 175.
- (57) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 807.
- (58) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 1/ 66.
- (59) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 119.
- (60) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 121.
- (61) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 185.
- (62) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 165.
- (63) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 214-215.
- (64) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 166.
- (65) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 162.
- (66) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 170.
- (67) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 122.
- (68) ينظر: معاني النحو، فاضل السامرائي، 1/ 68.
- (69) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 182-183.
- (70) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 170.
- (71) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 177.
- (72) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1587.
- (73) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1599.
- (74) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 1605-1607.
- (75) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 184.
- (76) شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، 167.

المراجع:



- استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط (1)، لبنان، 2003م.
- الأفعال الكلامية في خطاب التهئة بالعيد في البلدان العربية من منظور تداولي. بباكر أفرح أبو البشير. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 2024، 6(3)، 57-74. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064>
- الأفعال الكلامية في ديوان "أبجدية الروح"، واصل عصام. مجلة طلائع اللغة وبدائع الأدب، 2020، 1(1)، 74-98.
- التداولية أصولها واتجاهاتها، جواد ختام، دار كنوز المعرفة، ط (1)، الأردن، 2015م.
- التداولية من أوستين إلى فوغمان، فلانيب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة، دار الحوار للنشر والتوزيع، ط (1)، سوريا، 2007م.
- التداولية وأثرها في تطوير الدرس اللساني. اليوبي، مها، الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 2025، 7(2)، 9-28. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404>
- التداولية والشعر قراءة في شعر المديح في العصر العباسي، عبدالله بيرم، دار مجدلاوي، ط (1)، الأردن، 2014م.
- التداولية، جورج يول، ترجمة: قصي العتاي، الدار العربية للعلوم ناشرون، دار الأمان، ط (1)، الرباط، 2010م.
- دور الفعل الكلامي في توضيح المعنى في معجم أساس البلاغة. الجهني، وفاء، سليمان سعيد. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 2025، 7(2)، 106-123. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2551>
- الروابط الحجاجية في كتاب (أبجديات سياسية على سور الوطن) لحسن الهويل. المطيري، هناء مقحم. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 2023، 5(4)، 487-509. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1674>
- شرح ديوان المتنبي، عبدالرحمن البرقوقي، مؤسسة هنداي، د.ط، القاهرة، 2012م.
- شعر أبي نواس. دراسة تداولية، حسين عمران محمد، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة ديالى، العراق، 2015م.
- اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط (1)، 1998م.
- معاني النحو، فاضل السامرائي، العاتك لصناعة الكتب، ط (2)، القاهرة، 2003م.
- مقتضيات الحجاجية لأسلوب الذك والحذف في الحوار النبوي: دراسة تداولية. القرني، خالد بن عائض. الآداب للدراسات اللغوية والأدبية، 2026، 8(2)، 236-264. <https://doi.org/10.53286/cz3vn853>

Arabic references

- Al-Shahri, A. H. B. Z. (2003). Istirāṭijīyāt al-khiṭāb: Muqārabah lughawīyyah tadāwuliyyah [Discourse strategies: A pragmatic linguistic approach] [in Arabic] (1st ed.). Dar Al-Kitab Al-Jadid Al-Muttahed.
- Babiker, A. A. A.-B. M. (2024). The Speech Acts in Eid Greeting Discourse in Arab Countries from a Pragmatic Perspective. Arts for Linguistic & Literary Studies, 6(3), 57-74. <https://doi.org/10.53286/arts.v6i3.2064>
- Wasil, I. (2020). Speech Acts in the collection poems: Abgadeyat Al-Rroh "Alphabet of the Spirit" [in Arabic]. Talā'ī' al-Lughah wa-Badā'ī' al-Adab, 1(1), 74-98.
- Khattam, J. (2015). Al-tadāwuliyyah: Uṣūluḥā wa-ittijāhātuhā [Pragmatics: Its foundations and trends] [in Arabic] (1st ed.). Dar Kunuz Al-Ma'rifah.
- Blanchet, P. (2007). Al-tadāwuliyyah min Austin ilā Vogman [Pragmatics from Austin to Vogman] [Arabic translation] (S. Al-Habashah, Trans.; 1st ed.). Dar Al-Hiwar for Publishing and Distribution.



- Al-Youbi, M. N. S. (2025). *Pragmatics and its Role on Developing Linguistic Studies*. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2), 9-28. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2404>
- Bayram, A. (2014). *Al-tadāwuliyyah wa-al-shi'r: Qirā'ah fī shi'r al-madīh fī al-'aṣr al-'Abbāsī [Pragmatics and poetry: A reading of panegyric poetry in the Abbasid era] [in Arabic] (1st ed.)*. Majdalawi Master Press.
- Yule, G. (2010). *Al-tadāwuliyyah [Pragmatics] [Arabic translation] (Q. Al-'Attabi, Trans.; 1st ed.)*. Arab Scientific Publishers & Dar Al-Aman.
- al-Juhanī, W. S. S. (2025). *The Role of Speech Act in Clarifying Meaning in Al-Zamakhsharī's Dictionary: Asās al-Balāgha*. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 7(2), 106-123. <https://doi.org/10.53286/arts.v7i2.2551>
- Al-Meteeri, H. M. A. . (2023). *The Argumentative Links in Political ABCs on the Wall of the Nation by Hassan Al-Huwaimel*. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 5(4), 487-509. <https://doi.org/10.53286/arts.v5i4.1674>
- Al-Barquqi, A. (2012). *Sharḥ Dīwān al-Mutanabbī [Commentary on Al-Mutanabbi's poetry collection] [in Arabic]*. Hindawi Foundation.
- Muhammad, H. 'I. (2015). *Shi'r Abī Nuwās: Dirāsah tadāwuliyyah [The poetry of Abu Nuwas: A pragmatic study] [Doctoral dissertation, University of Diyala] [in Arabic]*.
- 'Abd al-Rahman, T. (1998). *Al-lisān wa-al-mīzān aw al-takawthur al-'aqlī [Language and balance, or intellectual abundance] [in Arabic] (1st ed.)*. Arab Cultural Center.
- Al-Samarra'i, F. Ş. (2003). *Ma'ānī al-naḥw [Meanings of grammar] [in Arabic] (2nd ed.)*. Al-'Atik for Book Industry.
- Al-Garni, K. B. A. (2026). *The Argumentative Implications of Explicit Mention and Omission in Prophetic Dialogue: A Pragmatic Study*. *Arts for Linguistic & Literary Studies*, 8(2), 236-264. <https://doi.org/10.53286/cz3vn853>
- *Key Terms in Pragmatics*, Nicholas Allott, Continuum, New York, London, 2010.
- *Grice's cooperative principle and conversation implicature*, Ahmed Qadourt Abed, PH D, Baghdad university, 2013.